مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2709-0302 (online)
ISSN: 2617-5908 (print)

الإستراتيجية الإقناعية في الخطب الحربية "خطب أبي عبيدة الناطق العسكري لكتائب الشهيد عز الدين القسام أنموذجًا"(*)

الباحثة/ اليقين بنت علي بن حمود الشكيلية
قسم اللغة العربية كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
جامعة السلطان قابوس

د/ زاهر بن مرهون بن خصيف الداودي
أستاذ اللسانيات المشارك
قسم اللغة العربية كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
جامعة السلطان قابوس

*) تاريخ تسليم البحث 4/8/2024 تاريخ قبوله للنشر 3/9/2024
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

الاستراتيجية الإقناعية في الخطب الحربية "خطب أبي عبيدة الناطق العسكري لكتائب الشهيد عز الدين القسام أنموذجًا"

الباحثة/ اليقين بنت علي بن حمود الشكيلية
قسم اللغة العربية كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
جامعة السلطان قابوس

د/ زاهر بن مرهون بن خصيف الداودي
أستاذ اللسانيات المشارك
قسم اللغة العربية كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
جامعة السلطان قابوس

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى البحث في الاستراتيجيات الإقناعية في خطب أبي عبيدة المتحدث الرسمي لكتائب القسام، للوقوف على مدى تجلي آليات الإستراتيجية التوجيهية في التواصل بين المتلقين مع مختلف ثقافاتهم، وتنوع جغرافيتهم السكانية، ومدى القدرة الخطابية لأبي عبيدة في إقناع متلقيه والتأثير فيه، وقدرته على مواءمة هذه الإستراتيجية مع السياق الذي ترد فيه، اعتمادًا على المنهج التداولي، الذي يعنى بدراسة النشاط اللغوي وعلاقته بمستعمله، وقد خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج أهمها أن أبا عبيدة وظف هذه الخطب على أنها استراتيجية تواصلية تؤثر في المتلقي، وسيلتها اللغة وغايتها الإقناع.

الكلمات المفتاحية: الخطب الحربية، أبو عبيدة، الإستراتيجية الإقناعية، المنتج، السياق، المتلقي.

Persuasive strategy in military speeches “A speech by Abu Ubaida, the military spokesman for the Martyr Izz al-Din al-Qassam Brigades, as an example”

Al-Yaqeen bint Ali bin Hamoud Al-Shukailiyah
Bachelor’s student in the Arabic Language Department
College of Arts and Social Sciences, Sultan Qaboos University

Dr. Zahir Marhoon Khusaif Al-Dawoodi
Associate Professor of Linguistics, Department of Arabic Language
College of Arts and Social Sciences, Sultan Qaboos University

Abstract

This study seeks to study the persuasive strategies in the speeches of Abu Ubaida, the official spokesman for the Al-Qassam Brigades, to determine the extent to which the mechanisms of the directive strategy are evident in communication between recipients with their different cultures, the diversity of their demographic geography, and the extent of Abu Ubaida’s rhetorical ability to persuade and influence his recipients, and his ability to harmonize these The strategy with the context in which it is presented, based on the pragmatic approach, which is concerned with studying linguistic activity and its relationship with its user. The study produced a set of results, the most important of which is that Abu Ubaidah employed these speeches as a communication strategy that affects the recipient, and its means is language and its goal is persuasion.

key words: Military speeches, Abu Ubaida, persuasive strategy, product, context, recipient.

مقدمة الدراسة:

يعتمد الخطاب على ركن أساس من أركان العملية التواصلية التفاعلية هو الإقناع مما يقتضي توجيهه على افتراضات تبنى، وعلى كفاءات عالية يجب أن يمتلكها الخطاب في توظيف الاستراتيجيات المختلفة، بناء على القدرات اللغوية والعلمية؛ ليتمكن من التأثير في متلقيه، وتحقيق أهدافه، إذ لا تواصل دون تأثير ولا تأثير دون إقناع؛ لأن هذه الاستراتيجيات طرائق توصل المقاصد، وبها يتم التوافق مع سياقات الخطاب أيًا كان نوعها.

ونظرًا لتنوع الاستراتيجيات وتعددها، واختلافها بناء على قدرة منتج الخطاب، سعت هذه الدراسة إلى دراسة الخطاب الحربي عند أبي عبيدة المتحدث الرئيس باسم كتائب القسام، وتتبع قدراته في توظيف الاستراتيجيات الإقناعية وكفاءته الإيصالية التداولية من خلال توظيفه لهذه الاستراتيجيات، وقد تمثلت مشكلة هذه الدراسة في محاولة الكشف عن مدى قدرة أبي عبيدة في ظل الإمكانات العسكرية المحدودة، على توظيف الاستراتيجيات الإقناعية، وتبرز من هذه المشكلة مجموعة من الأسئلة تحاول هذه الدراسة الإجابة عنها، وهي ما مدى تجلي آليات استراتيجيات الإقناع كونها استراتيجية تواصلية؟ وما مدى تعاضد هذه الآليات في تحقيق مقاصد منتج الخطاب؟

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التداولي، كونه المنهج الذي يهتم بدراسة النشاط اللغوي وعلاقته بمستعمله، كما يعنى بآليات العلامات اللغوية واستراتيجياتها، اعتمادًا على أساس العملية التخاطبية وهو السياق.

وقد سبقت هذه الدراسة دراسات عدة، في مجال الخطاب الحربي، إلا أنها لم تُعنَ بدراسة الخطاب الحربي في خطب أبي عبيدة، كما أنها لم تُعنَ بدراسة استراتيجيات خطب أبي عبيدة، ولعل أهم الدراسات في مجال الخطاب الحربي:

١- دراسة فريال عبدالله هديب، ولارا عبد الرؤوف شفاقوج، وعنوانها الخطاب الحربي في أدب الخلفاء الراشدين، وهي دراسة نشرت في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ١٢(٢)، (٢٠١٦م)، وسعت إلى دراسة الأدب النثري في الفتوحات الإسلامية، ورأت هذه الدراسة أن المضمون الحربي شغل جانبًا رئيسًا من فن الرسائل في عهد الخلفاء الراشدين، وكانت المراسلات الوسيلة التي يتواصل بها الخليفة مع قادة الفتح ويتعرف أخبارهم واحتياجاتهم.

٢- دراسة علي عمران حجاجية الصورة الفنية في الخطاب الحربي خطب الإمام علي أنموذجًا، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع: (٢٠٠٩)، وهي دراسة بحثت في الوظائف التي تؤديها الصور في خطب الإمام علي الحربية، وأبرزت هذه الدراسة أن معظم الصور في الخطاب الحربي تحمل وظيفة حجاجية، وقد تنوعت أغراضها بين التوبيخ والحكمة.

وتتميز دراستنا هذه عن غيرها من الدراسات بأنها تعتمد على خطب حية سايرت أحداثًا يشهدها العالم أجمع بغية الوقوف على الإستراتيجية الإقناعية في الخطاب الحربي بناء على المنهج التداولي.

وقد رأت الدراسة أن تعتمد على خطب أبي عبيدة لما لاقته هذه الخطب من اهتمام واسع وعناية كثير من المحللين السياسيين، ولما لاقته من تجاوب المجتمع العالمي بأسره، ويدل على ذلك المظاهرات التي تحدث في المجتمعات العربية والإسلامية، والغربية، بل المظاهرات التي تحدث في مجتمع العدو نفسه.

وقد خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج، لعل أهمها أن هدف أبي عبيدة في خطبه الحربية لم يكن التأمل أو استعراض المهارات الخطابية، وإنما استطاع أبو عبيدة أن يوظف هذه الخطب على أنها استراتيجية تواصلية تؤثر في المتلقي، وسيلتها اللغة وغايتها الإقناع، وقد وظف الجانب اللغوي لخدمة البنية المعرفية للمتلقي، والبنية النفسية له.

الإستراتيجية الإقناعية:

لقد أخذت الإستراتيجية الخطابية بعدها التعريفي من المجال الذي استخدمت فيه، والكلمة التي اشتقت منها؛ ذلك أن هذه الكلمة (الإستراتيجية) أصلها إغريقي مشتقة من كلمة Stratigos، وتعني التخطيط للحرب بغية الوصول إلى أهداف نشبت من أجلها الحرب أو المعركة، فقد عرفت في الموسوعة العسكرية على أنها "علم وفن ينصرفان إلى الخطط والوسائل التي تعالج الوضع الكلي للصراع الذي تستخدم فيه القوة بشكل مباشر أو غير مباشر؛ لتحقيق هدف السياسة الذي يتعذر تنفيذه عن غير ذلك السبيل" (الأيوبي، وآخرون، ٢٠٠٣، ١-٦٦).

وقد وظف هذا البعد في الجانب الخطابي؛ حين عرفها الشهري على أنها "مسلك مناسب يتخذه المرسل للتلفظ بخطابه، لتنفيذ إرادته والتعبير عن مقاصده التي تؤدي لتحقيق أهدافه من خلال استعمال العلامات اللغوية، وغير اللغوية، وفقًا لما يقتضيه سياق التلفظ ويستحسنه المرسل" (الشهري، ٢٠٠٤، ٦٢)، وهذا التعريف وإن كان تعريفًا للاستراتيجية الخطابية إلا أننا نجد أنه يتفق مع تعريف الإستراتيجي الفرنسي المعاصر الجنرال أندريه بوفر، فقد عرفها على أنها: "فن حوار الإرادات التي تستخدم القوة لحل خلافاتها" (الأيوبي، وآخرون، ٢٠٠٣، ١-٦٦)، فهو يرى أن القوة ليست هي الإستراتيجية الوحيدة في حل الخلافات وإنما هناك وسائل أخرى في ظروف معينة تؤدي إلى هدف الإستراتيجية، فالخطاب حوار تشترك فيه أطراف عدة منتج ومستقبل، ومن يشهد الحدث الخطابي، فالإستراتيجية في مجالها العسكري ومجالها الخطابي عملية ذهنية تتطلب إعداد خطط ووسائل مختلفة في المجال الذي تنتمي إليه قصد الوصول إلى الهدف الذي يرتضيه معد هذه الخطط ومنتجها.

ففي الإستراتيجية الخطابية يرسم منتج الخطاب خططًا تعينه على إنتاج خطابه، بطريقة تسهل له إيصال قصده من خطابه، ويتأتى ذلك بانتقاء العبارات والكلمات المناسبة للمعاني، مما يستدعي استحضاره الاستبدال الرأسي (المترادفات)، ففجرّ ليست هي انبجس، وليست هي أخرج، كما أن عليه أن يختار قبل التلفظ السياق المناسب للخطاب الذي سيقدمه للمتلقي، وأن ينتج خطابه إنتاجًا يتفق مع الموقف الذي ينتج فيه الخطاب، وهذا يتطلب حكمة وكفاية لغوية في تركيب الجمل وصياغتها صياغة صحيحة سليمة خالية من الغموض والتعقيد (يونس، ٢٠٠٧، ١٤٨)، كما تتطلب كفاية تداولية يستطيع المنتج فيها إنتاج ملفوظات مناسبة للمواقف الاتصالية المختلفة (العبد، ٢٠٠٥، ٤٩)، فالخاصية الاستعمالية للغة لا تعني إخراج اللغة التداولية من القوة إلى الفعل فحسب وإنما تعني استعمال كل الآليات المنطقية والبلاغية التي تصحب الاستعمال التداولي بين أفراد المجتمع (نظيف، ٢٠١٠، ٤٠).

وقد صنفت الاستراتيجيات الخطابية في الدراسات التداولية بحسب ثلاثة معايير يختص المعيار الأول بالعلاقة بين المنتج والمتلقي، ويتفرع عنه الاستراتيجية التضامنية والاستراتيجية التوجيهية، أما المعيار الثاني فإنه يهتم بشكل الخطاب اللغوي، ويتفرع عنه الاستراتيجية التصريحية، والاستراتيجية التلميحية، أما المعيار الثالث وهو أساس دراستنا هذه فيختص بالغايات التي يسعى منتج الخطاب إلى تحقيقها في خطابه، ويتفرع عن هذا المعيار الاستراتيجية الإقناعية؛ فمنتج الخطاب لا ينتج خطابه عبثًا، وإنما يسعى في خطابه إلى تحقيق أهداف معينة، وهي أهداف تتفاوت لتحقيقها في الأهمية والجهد الفكري والخبرة اللغوية.

وقد عرفت الاستراتيجية الإقناعية تعريفات عدة، منها تعريف هنريش الذي عرفها بأنها "قَصْدُ المتحدِّث إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي عند المتلقي" (هنريش، ١٩٩٩، ١٠٢)، وعرفت بأنها: "عملية خطابية يتوخى بها الخطيب تسخير المخاطب لفعل أو ترك، بتوجيهه إلى اعتقاد قول يعد كل منهما شرطا كافيا ومقبولا للفعل أو الترك" (الشهري، ٢٠٠٤، ٥١)، فالغاية الأولى والأخيرة للملفوظ التأثير في المتلقي، ودفعه إلى تبني موقف ما أو التخلي عن سلوك معين (بنكراز، ٢٠٠٩، ١٧٨)، ففي كل خطاب يسعى المنتج إلى نقل تصوراته واعتقاداته إلى المتلقي، بغية التأثير فيه، وإقناعه بمضمون الخطاب، لا سيما المعتقدات التي تمثل نقاط اختلاف بين منتج الخطاب ومتلقيه.

وقد رأى استيتية أن الرسالة الهادفة إلى توجيه الفكر أو الاعتقاد في الخطاب يجب أن تشتمل على طرفين أساسين أولهما الإقناع، وثانيهما الاقتناع، فلا وجود للإقناع دون اقتناع، ولا يوصف عمل منتج الخطاب حتى وإن كان صحيحًا بأنه إقناع إلا إذا أوصل المستمع إلى الاقتناع، فلا إقناع من غير اقتناع، ولا يسمى الفعل مقنعًا إذا لم يؤد إلى حدوث اقتناع (استيتية، ٢٠٠٨، ٧٠٠)، وبناء عليه فإن على منتج الخطاب أن يستعمل استراتيجية حجاجية لتحقيق تلك الغاية، فالحجاج خطاب "يُبني على قضيّة أو فرضيّة خلافيّة، يَعْرِضُ

فيها المتكلّم دعواهُ مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة قاصدًا إقناع الآخر بصدق دعواه، والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضيّة" (العبد، ٢٠٠٢، ٤٤)، وقد أكد ذلك (ريتشارد مالكوم) حين رأى أن الحجاج عمليّة اتصاليّة تعتمد الحجّة المنطقيّة وسيلة لإقناع الآخرين والتأثير فيهم، فالإقناع والحجاج وجهان لعملة واحدة، فهو إضافة إلى كونه عملية اتصالية يستخدم فيها المنطق للتأثير في الآخرين، هو طريقة تحليل واستدلال لتقديم مبررات مقبولة للتأثير في الاعتقاد والسلوك (عبد المجيد، ٢٠٠٠، ١٠٥)، والحجاج كما يرى علوي "بذل الجهد لغاية الإقناع" (علوي، ٢٠١٠، ٤).

فالاستدلال والجدل هما أهم آليات الحجاج الإقناعي؛ لأن الاختلاف هو الاعتبار الأساسي الذي تقوم عليه هذه الاستراتيجية، فلا بد لكل حجاج حقيقي أن تتمثل فيه "حقائق متعدِّدة أو متدرِّجة، وعلى الأدلّة أن ترجّح إحداها على الأُخرى، أو أنْ تصل إلى ما هو أقرب للصواب" (عبد المجيد، ٢٠٠٠، ١٠٦).

ويجمع الباحثون على مجموعة من الآليات التي تعين منتج الخطاب على الحجاج والإقناع والتأثير في المتلقي، ومن أبرز الآليات اللغوية للإقناع ألفاظ التعليل "التي يستعملها المرسل لتركيب خطابه الحجاجي وبناء حججه فيه، ومنها المفعول لأجله، وكلمة السبب، ولأن، إذ لا يستعمل المرسل أي أداة من هذه الأدوات إلا تبريرا أو تعليلا لفعله بناء على سؤال ملفوظ به أو مفترض" (الشهري، ٢٠٠٤، ٤٧٨)، ومن بين هذه الآليات اللغوية الصرفية، ومنها الاستفهام والقسم والأمر والنهي والتركيب الشرطي وأفعال الكلام، والحجاج بالتبادل، يضاف إليها الآليات البلاغية ومنها الاستعارة والبديع والتمثيل وتقسيم الكل إلى أجزائه، والآليات شبه المنطقية ومنها السلالم الحجاجية، والروابط الحجاجية، والإشارة والقياس، وأساليب التوكيد المختلفة، (الشهري، ٢٠١٠)، فالوسائل الحجاجية والإقناعية بين مختلف العلوم العربية تلقي بظلالها في اللغة، والمنطق، والبلاغة، والعلوم اللسانية المختلفة، وتتكئ على مجموعة من المبادئ تتلخص في: "مجموعة من المسلمات، والأفكار، والمعتقدات المشتركة بين أفراد مجموعة لغوية وبشرية معينة، والكل يسلم بصدقها وصحتها" (العزاوي، ٢٠٠٦، ٣١).

فالبعد الاستراتيجي للإقناع بالحجاج يبرز في كونه وسيلة من الوسائل المتميزة التي تنوب عن القوة والإرغام المادي لبسط الآراء، وحمل المخاطبين على تبنيها، فهو "أداة سلمية تتضمن التغيير في معتقدات المرسل دون خسران" (الشهري، ٢٠٠٤، ٤٥٩).

الاستراتيجيات الإقناعية في خطب أبي عبيدة:

السياق المقامي:

يتمظهر السياق المقامي في خطب أبي عبيدة في كل المظاهر التي تحيط بها من: زمان، وهيأة، وقول، ولغة، فالسياق نظرية معرفية تحتضن هيكل الخطاب وتحيط به، ويحدد بكونه: "مجموعة الظروف التي تحف حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام"، (الشهري، ٢٠٠٤، ٤١)، ولم تكن خطاباته نخبوية موجهة لمتلقٍ

خاص، وإنما امتلكت مقومات ساعدتها لشد ساعدها نحو تجاوز الزمن، والمكان، ويتضح ذلك من خطابات أبي عبيدة التي كان يوجهها إلى العالم أجمع، منها قوله في خطابه الرابع بتاريخ ٩ أكتوبر (٢٠٢٣) "يا أبناء شعبنا الفلسطيني المرابط، يا أبناء أمتنا العريقة، يا أحرار العالم"، https://www.youtube.com/watch?v=xDUWw3S33Q،ويقول في الخطاب السادس الذي بث في ١٦ أكتوبر (٢٠٢٣) "ا أبناء شعبنا وأمتنا ويا كل العالم، وفي ظل الحديث الكثير والمستمر حول أسرى معركة طوفان الأقصى في قبضة المقاومة في قطاع غزة، فإننا نود توضيح ما يلي..."، https://www.youtube.com/watch?v=iCDEihEszCg

والخطابات التي بين أيدينا جمل تركيبية تضمنت محددات دلالية واضحة للعيان نتيجة وضوح الموجه السياقي الذي قيلت فيه، فصورت لنا مشاهد الحرب والتقتيل والتنكيل بأهالي قطاع غزة، كما شملت السكان الأصليين بوصفهم بوابة الأمل في النصر أو الاستشهاد، وبغض النظر عن اختلاف كل خطاب إلا أن غالبيتها اتحدت في وقت المساء، وقد احتوت تلك الخطابات على أبعاد رمزية ودلالية توحي بأهمية المقول والهدف الذي كتبت فيه، وإن الانتقال من منطقة إلى أخرى يعطي النص حركة وفاعلية، فمن شواهد ذلك قول أبي عبيدة: "وظنوا أنهم استفردوا بشعبنا ومقاومينا وإخواننا، وأهلنا في الضفة الغربية، في جنين، ونابلس، وطولكرم، وأريحا، ورام الله، والخليل".

إن هذا التنوع في ذكر الأماكن أعطى بعدًا اجتماعيًا ومكانيًا في النص ويلحظ تكرر هذا التعداد المكاني في أكثر من مقام سياقي من مقامات الخطب.

الأدوات اللغوية:

تعد الأدوات اللغوية وسيلة من الوسائل المهمة في عقد العلاقات بين الحجج والنتائج؛ لأن الخطاب ينتج بقصد التأثير، وهو تأثير يحمل على الإذعان والإقناع، بما يعرضه من أفكار ومعتقدات، معتمدًا على الأدوات اللغوية، وبإمكانات اللغة الطبيعية التي يملكها المنتج (علوي، ٢٠١٠، ٥٦)، ومن بين الأدوات التي اعتمد عليها أبو عبيدة:

١- ألفاظ التعليل:

تعد ألفاظ التعليل من التقنيات الأكثر تحقيقًا ونجاحًا للحجاج في ميدان الخطاب، فهي من الأدوات التي يوظفها منتج الخطاب في تركيب خطابه، وبناء حججه فيه، ومن بين أدوات التعليل التي اعتمد عليها أبو عبيدة (من أجل) ويتضح ذلك في قوله: "وكان في العديد من تلك المواجهات نتخذ موقفًا يمكن أن يفسر بأنه حيادي، كل ذلك من أجل كسب الوقت في التجهيز لهذه المعركة دون إحداث ضرر في خططها من قبل العدو"، وقد وفق أبو عبيدة في اعتماده على أداة التعليل "من أجل" إذ كان يمكنه الوصول مباشرة للمصدر باستخدام اللام التعليلية فيقول "لكسب الوقت"، إلا أنه استخدم لفظ "من

أجل"، ليتناسب مع سياق الجملة المرتبط مع المدة الزمنية، وهو كسب الوقت، وهذا ما يتطلبه التجهيز للمعركة، فهي تحتاج إلى مدة زمنية أطول، وقد وظف هذه المدة الزمنية في إنتاج الكلام؛ دون أن تؤثر هذه اللفظة في تركيب الجملة.

وقد اعتمد على حرف التعليل "لأننا" في قوله: "نؤكد بأن لدينا مجموعة من المحتجزين من جنسيات مختلفة... وفي اللحظة التي تسمح فيها الظروف الميدانية بإطلاق سراحهم سنقوم بذلك؛ لأننا ليس لدينا أية مشكلة معهم..."، فحرف التعليل اللام مع إن التوكيد، ونا الدالة على الفاعلين مع حرف النفي "ليس" دلت دلالة واضحة على انتفاء العلاقة القائمة على المشاكل بين المحتجِزين والمحتجَزين، وهذا يدل على أن هناك مشكلة واقعة، إلا أنها ليست بين المحتجزين والمجاهدين وإنما تتحقق مع أفراد آخرين.

ويقول: "ولكننا كشعب صاحب حق وقضية ورسالة، وكمقاومة وفية أمينة على هذه الحقوق واصلنا الإعداد والقتال؛ لأننا نعلم بأن الحقوق لا تسترد إلا انتزاعا، ولأن كل شعوب الأرض التي احتلت انتزعت حريتها بالدماء والأشلاء وبالقتال، ولنا في فيتنام وأفغانستان وجنوب أفريقيا والعراق والجزائر ولبنان وغيرها، خير شاهد وبرهان"، فقد ربط أبو عبيدة الأسباب التي دفعتهم إلى مواصلة الإعداد والقتال بأداة التعليل "لأننا"، وأداة التعليل "لأن"، ولم يشأ أن يعلل هذه المسألة بقوله لعلمنا؛ وذلك ليؤكد على حقهم ورسالتهم وأمانتهم، وإدراكهم أن الحرية في كل الشعوب لم تأت إلا بالقتال.

ويقول: "فلم يترك لشعبنا خيارًا سوى الانتقام منه، وتدفيعه ثمن جرائمه ومجازره، والإصرار على مقاومته والعمل على كنسه، ولا يزال يكرر حماقاته وأخطاءه التاريخية؛ لأنه كغيره من الغزاة المحتلين منفصل عن واقع شعبنا وجاهل بثقافته وحضارته، ولا يدرك معنى إرادة الشعوب الحرة التي تسعى للانعتاق من الاحتلال"، ونلاحظ في هذا الجزء أن أبا عبيدة اعتمد على أداة التعليل "لأن"، ولم يعتمد على لام التعليل مع المصدر، إذ كان يمكنه القول لانفصاله، إلا أنه أراد ان يؤكد على انفصال الغزاة عن واقع الشعب، ولن يتأتى هذا التأكيد إلا بأداة التوكيد إن، بعد اللام.

ولعلنا نلحظ أن أبا عبيدة في خطبه لم يكن يكثر من أدوات التعليل، ففي خطبه منذ بداية طوفان الأقصى حتى خطابه الخامس والعشرين، وهو خطاب مصور بث في الثامن من مارس لعام (٢٠٢٣م)، لم ترد أدوات التعليل إلا في مواضع أربعة، موضع منها اعتمد على "من أجل"، وفي ثلاثة مواضع اعتمد على أداة التعليل "اللام" مع "إن"، و"نا" أو "ضمير الشأن"، وهذا يدل دلالة واضحة على أن هدف منتج الخطاب هو تصريحات بمجريات معركة طوفان الأقصى، والتصريح لا يحتاج فيه إلى تعليلات كثيرة، لا سيما أن العالم أجمع على ما عاشته فلسطين منذ سنوات من ظلم وانتهاك للحقوق، وتصريحات مجريات المعركة تبين ما تم في المعركة من عمليات عسكرية، وتشمل هذه التصريحات ردودًا على بعض التصريحات

التي صرح بها العدو، من ذلك قول أبي عبيدة في الخطاب التاسع عشر، وهو خطاب بث في الخامس عشر من ديسمبر (٢٠٢٣م) " أولًا إن مجاهدينا الأبطال لا زالت أياديهم على الزناد يتربصون بقوات العدو وجنوده في كل حي وشارع وزقاق، من أبطال كتائب بيت حانون وبيت لاهيا ومخيم جباليا وجباليا البلد في الشمال... وإن ما نراه يتفكك هو جيش العدو المجرم وعدوانه الهمجي وليست كتائبنا، وإن ما يمني به العدو نفسه سيكتشف عاجلًا أم آجلًا بأنه سراب ووهم كبير بإذن الله وقوته وتأييده"، ويقول في الخطاب نفسه: "ثالثًا إن ما يعلن عنه جيش العدو رسميًا من أعداد للقتلى والإصابات هو غير حقيقي قطعًا، وإن شهادات ومشاهدات وروايات مجاهدينا في قتلهم وإجهازهم على جنود العدو المشاة توثق أضعاف هذا العدد المعلن من العدو، ناهيك عن أولئك الذين يقتلون ويصابون في تدمير الآليات وإعطابها"، فالردود على افتراءات العدو، وتصريحاته لم تتطلب من أبي عبيدة التعليل، وإنما يفند زعمهم بما يقابله من دليل، ودليله هنا هو شهادات المجاهدين ومشاهداتهم ورواياتهم، وهذا دليل وليس تعليلًا، فأبو عبيدة كما أشرنا سابقًا يعتمد على تصريحات مجريات المعركة، وليس هدفه التعليل، فيسوق الأدلة، لا بيان السبب والعلة، فهذه المسائل لا تحتاج إلى بيان علة، وإنما تحتاج إلى دليل، ودليله ما يدور في أرض المعركة من أحداث ومجريات، ويدل على ذلك قول أبي عبيدة في خطابه السادس في اليوم العاشر من معركة طوفان الأقصى في السادس عشر من أكتوبر (٢٠٢٣م) "كما أننا نؤكد بأن الدعاوى الكاذبة من قبل الاحتلال حول تعاملنا مع الأسرى أو في ساحة القتال هي محض افتراءات من عدو فاقد لكل قيم الإنسانية أصلًا، وقد كذبنا هذه الدعاوى بالوقائع وببعض ما نشرناه وسننشره في وسائل الإعلام".

٢- التخصيص، والوصف بالألقاب:

الألقاب كما يرى الشهري "من الصفات التي يمكن أن تجسد علامة على درجة الحجاج، وتعدّ ألقاب القرابة من هذه الصفات، بوصفها تنتمي إلى سلمية ذات درجات، فيختار المرسل ما يرى أنه يجسد درجة قرابته في الخطاب ليحاجج من خلالها بالإضافة إلى دلالتها على التضامن والتآزر" (الشهري، ٢٠٠٤، ٤٨٧).

وعند تتبع خطابات أبي عبيدة نجد أنه اعتمد على مجموعة من الألقاب والصفات التي وسم بها متلقيه على اختلاف قرابتهم منه دينيًا، واجتماعيًا، وجغرافيًا، فنجده عندما يخاطب أبناء شعبه ويناديهم يصفهم بالصفات المختلفة، فالنداء من أهم مرتكزات الخطاب، ومن أكثر الأساليب شيوعا في التركيب الخطابي، لما له من قوة تأثير في الخطاب، ومشاركة المتلقي في صنع بنية الخطاب، فقد شكّل النداء الركن الأساس الأكثر دورانا في بنية خطابات أبي عبيدة، من ذلك قوله: "يا أبناء شعبنا الفلسطيني المرابط"، و"يا أبناء أمتنا العريقة، يا أحرار العالم"، و"يا شعبنا المقاتل العنيد"، و"يا أبناء شعبنا الصامد المرابط القابض على الجمر"، و"يا أبناء شعبنا الحر الكريم"، و"يا حملة لواء وفرسان الجهاد"، و"يا أمتنا العربية والإسلامية التوّاقة

لقتال الصهاينة المحتلين"، و"يا جماهير شعبنا المرابط الصابر الأبي"، و"أيها الصامدون في وجه عدو الله وعدوكم"، و"يا أبطال أمتنا المقاتلين وجماهيرها التواقة لتحرير القدس والأقصى"، و"يا أبناء شعبنا العظيم الصامد في وجه الطغيان والخذلان"، و"يا أبناء شعبنا العظيم الذي يقف في وجه العدوان الهمجي النازي"، و"يا أسطورة الجهاد، ويا شوكة في حلق الأعداء"، و"يا جماهير شعبنا وأمتنا ويا كل من يسمعنا في العالم"، و"يا أبناء شعبنا العظيم الذي يواجه آلة القتل والإرهاب بإيمان عظيم"، و"يا مجاهدينا الأبطال، ومقاتلينا الأشداء"، و"يا مجاهدينا في ثغور العزة ومواقع البأس والكبرياء"، و"يا رمز الكبرياء، وعنوان الكرامة والبطولة"، و"يا أبناء شعبنا المبارك"، و"يا شعبنا المجاهد الظاهر على الحق، القاهر للعدو، يا مجاهدينا الأبطال".

لقد حقق هذا التكرار لـــ "ياء النداء" تفاعلًا خاصًا بين المنتج والمتلقي، كما أنه شارك المتلقي في تشكيل بنية الخطب، وذلك باستمالته إليه، فجعل منه عنصرًا حيًّا يشارك في صنع الفعل والحركة في النص، ومن الملاحظ أن أبا عبيدة نوع المنادى بعد أداة النداء بما يناسب السياق الذي يرد في النداء، فهو ينادي الشعب الفلسطيني بقوله: "المرابط، المقاتل، الصامد، العنيد، الأبطال، المجاهد، المبارك، ورثة الأنبياء، حملة اللواء...".

وقد اعتمد أبو عبيدة على هذه الصفات وتوجهه هذا التوجه مقصود في ذاته، ليثير حمية عند المتلقي، ويعزز فيه الثقة في نفسه لا سيما عندما يخاطب أبناء الشعب الفلسطيني، فيعتمد تارة على أن يصفهم باسم الفاعل الدال على الاستمرارية "المرابط، المقاتل، الصامد..."، ويصفهم تارة أخرى باسم المفعول "مبارك" ليدل على ثبات المباركة، وأن هذا العمل وهو الجهاد يباركه أهل السماوات والأرض، ويصفهم تارة بصفات تستدعي الإضافة، كقوله "ورثة الأنبياء"، وقوله: "حملة اللواء"، وجميعها صفات يفخر بها المجاهدون، وقد وصفهم بهذه الصفات ليوافق السياق الذي وردت فيه، وهو الجهاد، فالجهاد وحملة اللواء من شيم الأنبياء والصحابة رضوان الله عليهم.

وينطبق هذا التنوع في استخدام المنادى على العدو بما يناسب السياق المرتبط به، فهو يقول: "العدو، حثالة الأمم، الغاصب، الطغيان، الفساد،..."؛ وهذا يناسب السياقات التي ورد فيها الخطاب، وذلك انتقاصًا من قيمة العدو الغاصب، فمنتج الخطاب يريد أن يقوي عزيمة المجاهدين، ويريد أن يعزز فيهم قيمة الجهاد، وعدم التراخي، فيصف عدوه بأضعف الصفات؛ ليكون هذا الجهاد مشروعًا بقوانين الخطاب، وهي أننا نجاهد عدوًا غاصبًا يجب أن نسترد منه أرضنا وحريتنا وحقوقنا، يجب أن نسترد حقوقنا بعد أن طغى هذا العدو وجار في سلب الحقوق، فأفسد في الأرض وعاث فيها، وهذه الصفات جميعها تؤجج في المتلقي العزيمة، وتستنهض همته، لا سيما عندما يصف العدو بأنه حثالة، بهذه الكلمة التي تدل على الوهن والضعف.

٣- التوكيد:

وهو تركيب تقريري، تُستخدم فيه الأحكام، بجعلها ثابتة في ذهن المخاطب، ودفع الاشتباه عنه بلفظها أو معناها، ومن صور التوكيد في خطب أبي عبيدة: "إننا في كتائب الشهيد"، "إن مجاهدينا الأبطال"، "وإنه لجهاد"، "إن مقاومتكم اليوم"، ونجد أن هذا التأكيد الذي يعتمد عليه أبو عبيدة يؤكد على لسان الجميع، ويبتعد عن الذاتية، أو ينسب التأكيد للشعب، أو يعتمد على ضمير الشأن، والسبب الذي يدفعه إلى الاعتماد على ذلك، أن المعركة ليست شيئًا ذاتيًّا شخصيًّا، وإنما هي معركة للأمة أجمع وهذا ما أكده في خطاباته، فاقتضي منه هذا الأمر أن يؤكد ذلك بإضافة التوكيد إلى الجماعة لا إلى الفرد.

٤- الاستفهام:

الاستفهام وسيلة حجاجية فعالة، يحفز المتلقي، فهو يخرج من طبيعته الإخبارية ليصير فعلًا كلاميًا ذا قوة إنجازية تتولد عنه معان تتحدد تبعًا للسياق الذي ورد فيه وللغرض الإنجازي المقصود (الدريدي، ٢٠١١، ١٣٩)، ويشرك منتج الخطاب المتلقي إشراكًا ضمنيًا في بناء المعنى، فهو يقر بآرائه ضمنًا، أو يدفعه لاتخاذ موقف تجاه القضية المطروحة، فيكون طرفًا فاعلًا وإيجابيًا في عملية الإقناع (عبد الجليل، ٢٠٠١، ٧).

وقد اعتمد أبو عبيدة على أدوات الاستفهام في خطبه في مواضع عدة، ولم يكن في هذه الاستفهامات ينتظر إجابة من المتلقي، وإنما كان يبث هذه الاستفهامات ليشرك المتلقي في صنع المعنى، فيقنعه بصورة غير مباشرة بالمعنى الذي يريده منتج الخطاب، ومن ذلك قول أبي عبيدة في الخطاب الثامن عشر، في اليوم الخامس والستين من معركة طوفان الأقصى ١٠ ديسمبر (٢٠٢٣م) "إذا كان العدو يستطيع القضاء على حماس وكتائب القسام والمقاومة في غزة، فهل استطاع القضاء عليها في الضفة والقدس من قبل؟" فقد وظف أبو عبيدة الاستفهام ليخرج إلى المعنى الإنكاري لادعاء العدو الغاشم، وهذا الاستفهام تناسب مع سياق الخطاب وهو ما ذكره قبل الاستفهام وبعده، فقد وصف العدو بأنه يتبجح بالإعلان عن هدف القضاء على المقاومة، ووصفه بأنه كلام للاستهلاك المحلي ولإرضاء رغبات الجمهور اليميني المتطرف المتعطش للدماء، واختيار الألفاظ في هذا الوصف ينم عن وعي أبي عبيدة وقدرته اللغوية، فقد وصفه بالتبجح وهو التفاخر في ادعاء، لا صحة له.

ويؤيد الاستفهام الإنكاري بدليل قاطع يرد في السياق الذي يلي الاستفهام، حينما يقول: "بل إنه يحصد فعلًا مقاومًا وتأييدًا جارفًا للمقاومة والقسام... فيما لا يزال يتلقى من الضربات الموجعة ومن مقاومتنا، والتي كان آخرها قبل أيام في قلب القدس وفي غيرها في أنحاء الضفة، والقادم أعظم بعون الله وقوته"، وهذا السياق يدفع المتلقي مباشرة إلى وضع معنى يقصده منتج الخطاب، وهو أن العدو الغاشم لن يتمكن من القضاء على حماس وكتائب القسام والمقاومة في غزة؛ لأنه لم يتمكن من القضاء عليها في

الضفة والقدس قبل، ولأن كتائب القسام تذيقه ضربات موجعة متتالية، مما يدل على قوتها وقدرتها على التحمل والمقاومة.

ومن بين الاستفهامات التي أوردها أبو عبيدة قوله في الخطاب الثاني والعشرين (١٠٠) يوم صمود وتضحية بطولة وإباء، وهو خطاب أنتجه في اليوم المئة من معركة طوفان الأقصى ١٤ يناير (٢٠٢٤م) "ولتعطي نموذجًا كيف للكف أن يناطح المخرز؟ وكيف لاحتلال عنصري نازي بغيض يراد له أن يكون قدرًا لشعبنا أن يصبح الكيان الأكثر بشاعة أمام كل العالم تارة بسحق كبريائه والرد على عنجهيته في السابع من أكتوبر..."، وقد اعتمد أبو عبيدة على الاستفهام التقريري ووظف فيه الاستعارة، فقد استعار لفظة يناطح وهي لفظة تستخدم للثيران الهائجة، واعتمد على لفظة "الكف" وهي الراحة من الأصابع، أو اليد؛ لأنها تكف الأذى عن البدن، وهذا يدل على هدف المعركة وهو الدفاع من أجل الوصول إلى الحرية، ورد العدو الغاشم، الذي يحصد الآلاف من الأبرياء والأطفال والنساء؛ لذلك وظف مع العدو لفظة "المخرز" ليناسب حال العدو الذي لم يسلم منه شيء فهو كالمخرز أينما وقع جرح وترك أثرًا.

وهذا الاستفهام ناسب سياق الخطاب فالخطاب أنتج ليصرح بمجريات المعركة بعد مئة يوم من وقوعها، وعليه فإنه يشير إلى أن هذه الكف استطاعت أن تتغلب على العدو الغاشم رغم قلة إمكانات هذه الكف، وكثرة عدد وعتاد العدو.

ومن بين أدوات الاستفهام التي وظفها أبو عبيدة في خطابه قوله في الخطاب الثالث والعشرين، في اليوم الثالث والثلاثين بعد المئة من معركة طوفان الأقصى ١٦ فبراير (٢٠٢٤) "... فأنى لهم بهزيمة شعب أطفاله يعلمون الكبار العاجزين دروسًا في الرجولة ونساؤه خنساوات يخرجن الأجيال ويصنعن الرجال، ومقاومته أسطورة العصر وأيقونة الزمان في القتال والبطولة والعطاء؟ كيف سيهزمون شعبًا تعيش مقاومته في وجدانه وتتقاسم معه المعاناة والألم والأمل، وتضحي معه بفلذات الأكباد، وتقدم القادة والجند في سبيل الله، وفي سبيل الحرية، ودفاعًا عن أقدس المقدسات وأعظم القضايا"، فهنا استفهام إنكاري استطاع فيه أبو عبيدة أن يقدم الأدلة الكافية المقنعة بعدم تحقق الهزيمة في صفوف المجاهدين، بدءًا من الأطفال الذين أفعالهم الرجولية تفوق سنهم، والنساء اللاتي شبههن بالمصنع الذي يجيد الصنع، لذلك قال يصنعن الرجال، ولم يقل ينجبن الأطفال، مرورًا بالمقاومة التي وصفها بأنها أسطورة وأيقونة ووصفها بالبطولة والعطاء.

ولم يكتف أبو عبيدة بالسؤال الأول الذي اعتمد فيه على الأداة "أنى" وإنما تبعه في نفس السياق بسؤال آخر اعتمد فيه على الأداة "كيف" وهو سؤال إنكاري كذلك، ساق فيه كل الأدلة التي تقود إلى تعذر تحقق الهزيمة لهذا الشعب الأبي، الذي عاشت المقاومة في وجدانه، وعندما يعيش الأمر في وجدان الفرد فإنه يدافع عنه بكل ما أوتي من قوة، لا سيما عندما يرتبط بأقدس المقدسات.

الآليات البلاغية:

للوسائل البلاغية قدرة على تحريك وجدان المتلقي، والتأثير فيه، وعند إضافة تلك الجمالية إلى حجج متنوعة، وعلاقات حجاجية تربط بين أجزاء الكلام وتصل بين أقسامه، أمكن للمتكلم تحقيق غايته من الخطاب، فيحمل المتلقي على الاقتناع بفكرته، أو رأيه، ويوجه سلوكه الوجهة التي يريدها له (الدريدي، ٢٠٠٨، ١١٩)، فالخصائص الحجاجية للصورة تبرز في السياق التفاعلي، فدواعي الحجاج تدفع منتج الخطاب إلى الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى الخيالي (السيدي، ٢٠٠٠، ١٠١)؛ لأن الخيال أبلغ من الحقيقة، وأعمق أثرًا في المتلقي، لأن الصورة تجسد الفكرة وترسخها، ومن بين أبرز الأدوات البلاغية التي برزت في خطب أبي عبيدة "التشبيه"، و"الاستعارة"، فالتشبيه يزيد المعنى وضوحًا ويكسبه تأكيدًا؛ ذلك أن التشبيه إلحاق طرف من طرفي التشبيه بالآخر في صفة أو أكثر بواسطة أداة من أدوات التشبيه ملفوظة أو ملحوظة، لتشاركهما أو افتراقهما في صفة أو أكثر (مورو، ٢٠٠٣، ١٤٤)، والاستعارة تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه (المشبه والمشبه به)، وتسير في فلك استخدام لفظة في غير معناها الأصلي لوجود علاقة تشابه بين اللفظين، ومن أبرز ما ورد في خطب أبي عبيدة قوله: "يغسلون بدمائهم عار أمة عاجزة"، فقد اعتمد أبو عبيدة على الاستعارة المكنية فشبه الدماء بالماء الذي يغسل، وشبه العار بالثوب الذي يُغْسَل، وقد اعتمد على هذه الاستعارة ليدل على كثرة الدماء التي انتهكها العدو، وشدة الخذلان الذي لاقاه من الأمم المختلفة، لأن خطابه كما بيناه سابقًا لم يكن مقصورًا على أهل فلسطين وغزة فقط، وإنما امتد ليشمل العالم أجمع، الأمة الإسلامية والأمة العربية.

لقد اعتمد على التشبيه التمثيلي في قوله "لقد رأينا نصر الله يتجلى ونحن نقتحم حصون العدو في السابع من أكتوبر، وهي تتهاوى أمامنا كبيت العنكبوت، ورأينا نصره وهو يمكننا من سحق فرقة عسكرية مدججة بكل أنواع العتاد والسلاح والتحصين... ويفر العدو أمامه وكأنه يفر أمام جيش"، فنجد أن أبا عبيدة يشبه حصون العدو في تهاويها وانهيارها ببيت العنكبوت، وقد وفق في استخدام هذا التشبيه لضعف بيوت العنكبوت، انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿ ثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤١).

ومن الاستعارات المكنية قوله في الخطاب الحادي عشر في اليوم التاسع والعشرين من معركة طوفان الأقصى ٤ نوفمبر (٢٠٢٣م) "وختامًا نقول إن ظن العدو بعقابه لشعبنا وارتكابه المجازر المروعة واستخدامه الأساليب القذرة ضد شعبنا، سيفت في عضدنا فهو واهم وغبي فليراجع ماضينا وحاضرنا ليعلم أن ألمنا سينفجر غضبًا ونارًا في وجهه، وبأن الخراب الذي يزرعه لن يحصد منه سوى الهزيمة والخيبة والعار"، فقد وظف أبو عبيدة الاستعارة المكنية في هذا الخطاب توظيفًا يناسب الموقف النفسي الذي يحسه ويحسه الشعب الفلسطيني، فقد شبه الألم بالقنبلة التي تنفجر مخلفة الدمار، فسيخلف انفجار الألم

الغضب والنار في وجه العدو، وقد شبه الخراب الذي يزرعه العدو بالشجرة التي تزرع، وشبه الهزيمة التي سيتكبدها العدو والخيبة والعار بالثمار التي تُحصد، وقد استطاع أبو عبيدة أن يوجد رابطًا قويًا بين الخراب والهزيمة والخيبة والعار، وبين الزراعة والحصاد، فكل زارع ينتظر نتيجة زرعه فلا يجني من الشوك العنب.

ويقول أبو عبيدة في الخطاب الثاني عشر في اليوم الثالث والثلاثين من معركة طوفان الأقصى، في الثامن من نوفمبر (٢٠٢٣م) "وندعو كل أبناء شعبنا وأمتنا إلى الدعاء لمجاهدينا فهم طليعة الأمة المتعطشة لدحر هذا العدو وكنس رجسه عن أرضنا ومقدساتنا"، فقد اعتمد أبو عبيدة في خطابه على الاستعارة فشبه الرجس، وهو جانب معنوي يعني الأعمال القبيحة والمحرمة، بالجانب المادي وهي المخلفات والقذارات والتراب والدرن التي يتم كنسها، وقد اعتمد أبو عبيدة على لفظة كنس، ولم يقل مسح؛ لأن الكنس يدل على الاكتساح، وهذا يدل على أن الاتحاد سيقود بلا شك إلى زعزعة كيان العدو الغاشم، واكتساحه من أرض فلسطين المقدسة الطاهرة.

وقد وفق أبو عبيدة في اختيار ألفاظه فاختار كنس الرجس، ولم يقل مسح الظلم، ولم يقل مسح الإبادة؛ لينسجم مع ما تلاه من نص في قوله عن أرضنا ومقدساتنا؛ لأن المقدس لا يخالطه رجس، ويدعو المقدس إلى محاربة الرجس وتجنبه.

ويقول في خطابه الخامس والعشرين في اليوم الرابع والخمسين بعد المئة من معركة طوفان الأقصى ٨ مارس (٢٠٢٤م) "وإن المجتمع الدولي وقوانينه البالية مجيرة لحماية الظلم والقهر والعدوان، بسطوة القوى الباطشة الباغية، وعلى رأسها الإدارة الأمريكية"، فقد شبه أبو عبيدة قوانين المجتمع الدولي بالأثاث الخلق البالي الذي مر عليه الزمان، ركن على رفوف خزانات الملابس أو أرشفة الورق، ولم يجد أي عناية واهتمام، فلم ينظر إليه نظرة تقدير واحترام.

الخاتمة:

لقد ضمَّن أبو عبيدة في خطبه الحربية استراتيجيات الإقناع المختلفة، وقد كان حريصًا كل الحرص على إقناع متلقيه، مع اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والجغرافية والثقافية والدينية، كما أنه كان ينوع استراتيجياته الإقناعية بناء على السياقات التي ترد فيها، وبناء على القصد الذي يريده من هذه التصريحات والخطب المختلفة.

لم يكن هدف أبي عبيدة في خطبه الحربية التأمل أو استعراض المهارات الخطابية، وإنما استطاع أبو عبيدة أن يوظف هذه الخطب على أنها استراتيجية تواصلية تؤثر في المتلقي، وسيلتها اللغة وغايتها الإقناع، وقد وظف الجانب اللغوي لخدمة البنية المعرفية للمتلقي، والبنية النفسية له.

استطاع أبو عبيدة أن يوظف أكثر من آلية في الاستراتيجية الإقناعية بغية التأثير والإقناع، فكان يستخدم الاستفهام ومعه الاستعارة، بما يناسب السياقات المختلفة الواردة فيها، فكان يراعي المتلقي بأنواعه، ويراعي البيئة الزمانية والمكانية.

تضمنت خطب أبي عبيدة محددات دلالية واضحة للعيان نتيجة وضوح الموجه السياقي الذي قيلت فيه، فصورت لنا مشاهد الحرب والتقتيل والتنكيل بأهالي قطاع غزة، كما شملت السكان الأصليين بوصفهم بوابة الأمل في النصر أو الاستشهاد، وبغض النظر عن اختلاف كل خطاب إلا أن غالبيتها اتحدت في وقت المساء، وقد احتوت تلك الخطابات على أبعاد رمزية ودلالية توحي بأهمية المقول والهدف الذي كتبت فيه، وأن الانتقال من منطقة لأخرى يعطي النص حركة وفاعلية.

المراجع:

استيتية، سمير. (٢٠٠٨). *اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج*. ط٢، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع: إربد، جدارا للكتاب العالمي: عمّان.

الأيوبي، هيثم، وديري أكرم، وسويد، ياسين، وتسابجي فؤاد، وعبدالله هشام، وأيوبي محمد، والسعدي كمال، ومكي زين، والعسلي بسام، وعزمي محمود، والزعيم عادل، وحداد سلمى، وطبارة صبحي، وعيسى محمود، وياسين عبد القادر. (٢٠٠٣). الموسوعة العسكرية. ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ودار الفارس للنشر والتوزيع: بيروت، الأردن.

بليث، هنريش. *البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص*. ترجمة محمد العمري، دار أفريقيا الشرق: الدار البيضاء المغرب، ط١، (١٩٩٩م).

بنكراز، سعيد. (٢٠٠٩). *الصورة الإشهارية آليات الإقناع والتداولية*. ط١، المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء.

الدريدي، سامية. (٢٠٠٨). *الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه*. ط١، عالم الكتب الحديث: إربد، الأردن.

الدريدي، سامية. (٢٠١١). *الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه*. ط٣، عالم الكتب الحديث: إربد، الأردن.

السيدي، محمد. (٢٠٠٠). إشكالية المعنى من الاستعارة إلى الاستلزام الحواري. *مجلة فكر ونقد*، ع٢٥، الرباط.

الشهري، عبد الهادي بن ظافر. (٢٠٠٤). *استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية*. ط١، دار الكتاب الجديد المتّحدة: بيروت، لبنان.

الشهري، عبد الهادي بن ظافر. (٢٠١٠). *آليات الحجاج وأدواته، ضمن كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته"*. عالم الكتب الحديث: إربد.

عبد الجليل، يوسف حسني. (٢٠٠١). *أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي*. ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع: القاهرة.

عبد المجيد، جميل. (٢٠٠٠). *البلاغة والاتصال*. ط١، دار غريب: القاهرة.

العبد، محمد. (٢٠٠٢). *النص الحجاجي العربي*. دراسة في وسائل الإقناع، *مجلة فصول*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع٦٠.

العبد، محمد. (٢٠٠٥). *النص والخطاب والاتصال*. ط١، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي: القاهرة.

العزاوي، أبو بكر. (٢٠٠٦). *اللغة والحجاج*، ط١، درب سيدنا: الدار البيضاء.

علوي، حافظ إسماعيل. (٢٠١٠). *الحجاج، مفهومه ومجالاته*. دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ط١، عالم الكتب الحديث: إربد.

مورو، فرانسوا. (٢٠٠٣). *البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية*. ترجمة محمد الولي، وعائشة جرير، (د. ط)، أفريقيا الشرق: الدار البيضاء.

نظيف، محمد. (٢٠١٠). *الحوار وخصائص التفاعل التواصلي*. (د. ط)، إفريقيا الشرق، المغرب.

يونس، محمد محمد علي. (٢٠٠٧). *المعنى وظلال المعنى، أنماط الدلالة في العربية*. ط٢، دار المدار الإسلامية: بيروت.